الفلسفة ثانية باك

مفهوم المسألة العلمية في العلوم الإنسانية (المحور الثالث : نموذجية العلوم التجريبية)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : جون لادرييير
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : إدغار موران
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي

I- الإشكالية

تطرح نموذجية العلوم التجريبية نفسها كمعيار أو أساس يمكن تبنيه لإحقاق وتحقيق علمية العلوم الإنسانية وضمانها.

- فهل يصلح نموذج العلوم التجريبية حقا للتطبيق على العلوم الإنسانية ؟
- وأي حد من العلمية يمكن أن يحققه في هذه العلوم ؟
- ثم هل يمكنه أن يوصلها إلى تحقيق ما حققته العلوم التجريبية من علمية أم أنه ينبغي على العلوم الإنسانية أن تفكر في مناهج خاصة بها ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : جون لادرييير

2-1/ النص الفلسفي

أي نموذج للعلمية في العلوم الإنسانية؟

جان لادرييـر



تشكيل مارك گيرا Marc Guerra
Manière de voir n°: 66

«هل بوسعنا أن نعتمد، في مجال دراسة الظواهر الاجتماعية، على المناهج التي كشفت عن حِجِّيَتِهَا في ميدان علوم الطبيعة؟ ... وهل بالإمكان دراسة العناصر المُكوِّنة للفعل الإنساني بنفس الكيفية التي ندرس بها خصائص موضوع من الموضوعات الفيزيائية؟ ألا نجد أنفسنا، بخلاف ذلك، إزاء منظومة واقعية تتأبَّى وتستعصي، بشكل جذري، على كل مسعى لموضعة الظواهر الإنسانية، وذلك لأسباب مبدئية؟

يبدو ترتيبًا على هذا، أننا أمام إمكانيتين اثنتين : الأولى تقتضي إيجاد وسيلة وضع الفاعلين بين قوسين، وذلك من خلال العمل على إبراز الأنساق التي يمكن دراستها عن طريق اعتماد المناهج التي برهنت عن جدارتها في دراسة الأنساق المادية ...

والإمكانية الثانية، تكمن في التخلي، بشكل كلي، عن كل المصادر التي يمكن أن تُقترح من طرف علوم الطبيعة، وذلك عبر إنشاء أداة تحليل أصيلة تتلاءم وطبيعة الموضوع المدروس (الظواهر الإنسانية والاجتماعية) أي تتلاءم والإطار العام للفعل الإنساني ... إلا أن كل طريق من هذين الطريقين تعترضه صعوبات. فإذا قررنا تناول الوقائع الاجتماعية بوصفها أشياء (أو أنساقًا مادية) ... فإننا سنطرح، بذلك، من مجال المعرفة كل ما يتصل بنظام الدلالات ونسق المقاصد والغايات والقيم...

ومن جهة ثانية، إذا اخترنا طريق الفهم، ألا تتقيد بمنظور ذاتي بشكل لا فكاك منه؟...

إن حقل الظواهر الإنسانية والاجتماعية يمكن أن يمنحنا صورة للعلمية مغايرة للعلمية في مجال الظواهر الفيزيائية، إلا أن هذا لا يعني انتظار ظهور نمط لعلوم الإنسان مُغاير كلية للشكل المميز للعلوم الطبيعية.»

Jean Ladririère, *La dynamique de la recherche en sciences sociales*, PUF, 1994, pp. 5-11. (ترجمة فريق التأليف)

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه لادرييـر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن لادرييـر يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب لادرييـر عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة لادرييـر وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم ؟

2-3/ التصور الفلسفي

في هذا النص يتساءل لادرييير عن النموذج العلمي المناسب لمعالجة الظواهر والحوادث الإنسانية : هل هو المنهج الديكارتي الذي يدعو إليه إميل دوركهايم، وهو منهج يقارب الظاهرة المبحوثة كشيء ويضع «ذات الباحث بين قوسين»، أم «المنهج التفهمي» الذي يمثله ماكس فيبر، ويعنى بالنوايا والدلالات والمقاصد ؟ لكنه يخلص إلى أهمية «تدشين صورة مغايرة للعلمية» في العلوم الإنسانية.

III- الموقف الفلسفي 2 : إدغار موران

3-1/ النص الفلسفي

نموذجان للمعرفة في العلوم الإنسانية

إدغار موران



واجهة المدرسة العليا للدراسات السوسيولوجية بباريس

«هناك نمطان من السوسيولوجيا في مجال البحث الاجتماعي : سوسيولوجيا أولى يمكن نعتها بالعلمية، وسوسيولوجيا أخرى يمكن نعتها بالإنشائية. وتعتبر الأولى بمثابة طليعة السوسيولوجيا، في حين تعتبر الثانية بمثابة المؤخَّرَةِ التي لم تَتَحَلَّل، بشكل مناسب، من إسار الفلسفة، ومن المقالة الأدبية والتأمل الأخلاقي. يستعير النمط الأول من السوسيولوجيا نموذجًا علميًا كان بالضرورة هو نموذج الفيزياء في القرن التاسع عشر. ولهذا النموذج ملمحان فهو آلي وحتمي بآن واحد، إذ يتعلق الأمر، في الواقع، بتحديد القوانين والقواعد التي تؤثر، تبعًا لعلاقات سببية، خطية ومنتظمة، في موضوع تمّ عزله. وفي مثل هذا النموذج يتمّ استبعاد كل ما يحيط بالموضوع المدروس من موضوعات أخرى. يضاف إلى ذلك أن هذا الموضوع المدروس يتمُّ تصوره كما لو كان مستقلاً استقلالاً كليًا عن شروط ملاحظته. ولا شك أن مثل هذا التصور يستبعد من الحقل السوسيولوجي كل إمكانية لتصور ذوات أو قوى فاعلة أو مسؤولية الذوات وحريتها.

أما في السوسيولوجيا الإنشائية، فإن ذات الباحث تحضر، بالمقابل، في موضوع البحث، فهو ينطِقُ، أحيانًا، بضمير المتكلم، ولا يواري ذاته ... لقد كان مفهوم الذات غير مستساغ من طرف المعرفة العلمية، لأنه كان مفهومًا ميتافيزقيًا ومتعاليًا ... في حين أن تقدم المعرفة البيولوجية الحديثة، يسمح، اليوم، بمنح مفهوم الذات أساسًا بيولوجيًا. فماذا يعني أن يكون الإنسان ذاتًا، اليوم؟ إنه يعني أن يضع الإنسان نفسه في قلب عالمه ... فالذات هي، بالجملة، الموجود الذي يحيل إلى ذاته وإلى الخارج والذي يتموضع في مركز عالمه.»

Edgar Morin, *Sociologie*, Fayard, 1984, pp. 11-18. (ترجمة فريق التأليف)

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه إدغار موران في هذا النص.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن إدغار موران يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب إدغار موران عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة إدغار موران وقيمتها الفلسفية من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة إدغار موران من خلال :

- المقارنة مع أطروحة جون لادرييير.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصين مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-3/ التصور الفلسفي

يمثل موران على صورة البحث في ميدان العلوم الإنسانية بنمطين من أنماط الخطاب السوسيولوجي المعاصر : خطاب سوسيولوجي يتلفع خلف النموذج العلمي طامحا إلى التحرر من التأمل الميتافيزيقي بوضع الذات بين قوسين وبعدم إيلاء عناية لمسؤولية الفاعلين، ونمط سوسيولوجي إنشائي يمنح للذات العارفة دورا خلاقا وفاعلا في إعادة بناء الظاهرة الاجتماعية وفهمها.